

السياحة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة بالجزائر

أ.بركان أمينة

المركز الجامعي لتيبازة

ملخص:

نظرا للمشاكل التي أصبحت تعاني منها الدول خاصة المشاكل البيئية و التي هي نقطة حساسة و كذلك برزوا مفهوم التنمية المستدامة نتيجة للتجاوزات من جراء عملية التنمية التي لم تراعي فيها الدول النتائج السلبية المنتظرة، حيث كان الهدف دائما هو تحقيق العائد المادي و تحقيق معدلات نمو كبيرة و رفاهية إقتصادية... إلخ كل هذا جعل البلدان تعيد النظر في السياسات و الخطط التنموية لمختلف القطاعات و بإعتبار أن القطاع السياحي يعتبر عجلة دفع هامة لبعض الإقتصاديات و بالتالي وجب التخطيط له لما يضمن إستدامته في حد ذاته و المساهمة في تحقيق من أجل ضمان الإستمرارية في الإستفادة مما هو موجود حاليا و مستقبليا و بالتالي النهوض بتنمية القطاع السياحي تنمية حقيقية تسهم في التنمية المستدامة . وتلعب التنمية السياحية المستدامة دورا أساسيا في التنمية الإقتصادية حيث يؤثر رواج صناعة السياحة بشكل مباشر على رواج اقتصاد الصناعات والأنشطة المرتبطة بصناعة السياحة، و نظرا لأهمية التنمية السياحية المستدامة و إعتبارها كوسيلة للتنمية الشاملة يتضح لنا أن التنمية المستدامة باتت ضرورة حتمية تملئها متطلبات الحياة ، وباعتبار قطاع السياحة يلعب دورا أساسيا في إقتصاديات بعض الدول و إنتهاج إستراتيجية تنمية سياحية مستدامة تعمل على المحافظة على القطاع نفسه والإسهام في تحقيق التنمية المستدامة بشكل عام. والجزائر من بين هذه الدول التي تسعى جاهدة لتجسيد هذه التنمية في معظم المجالات الحيوية ولا يسمى المجال السياحي.

و من خلال مداخلتنا هذه حاولنا معرفة دور القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة بالجزائر؟

أولاً، السياحة و الإستدامة.

من أجل تحقيق الإستدامة في السياحة ، فإنه من الضروري غدارة الموارد إدارة مثلى وواعية تساهم في تحقيق إحتياجات الإنسان المختلفة الإقتصادية و الإجتماعية و تحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع ، والتضامن الإيكولوجية الأساسية.

1- مفهوم السياحة المستدامة: السياحة المستدامة هي نقطة التلاقي ما بين إحتياجات الزوار و المنطقة المضيفة لهم ، مما يؤدي إلى حماية و دعم فرص التطوير المستقبلي ، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الإحتياجات الإقتصادية و الإجتماعية و الروحية ، ولكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري و النمط البيئي الضروري و التنوع الحيوي و جميع مستلزمات الحياة وأنظمتها "(1)

2- مبادئ السياحة المستدامة: (2)

تقوم السياحة المستدامة على مجموعة من المبادئ نذكر منها:

-التخطيط للسياحة و تنميتها و إدارتها جزء من إستراتيجيات الحماية أو التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة ، كما يجب أن يتم تخطيط و إدارة السياحة بشكل متداخل و موحد يتضمن إشراك وكالات حكومية مختلفة ، مؤسسات خاصة و مواطنين سواء كانوا مجموعات أم أفراد لتوفير أكبر قدر من المنافع.

-يجب أن تتبع هذه الوكالات ، المؤسسات و الجماعات والأفراد المبادئ الأخلاقية ، و المبادئ الأخرى التي تحترم ثقافية و بيئية و إقتصادية المنطقة المضيفة ن والطريقة التقليدية لحياة المجتمع و سلوكه بما في ذلك الأنماط الأساسية.

-يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بطريقة مستدامة و ذلك من أجل الحماية و الاستخدامات الإقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية و البشرية في المنطقة المضيفة.

3- مكونات السياحة المستدامة:

رغم تنوع الإلتزامات و محاور المفهوم التنموي المستدام للسياحة إلا أنه يمكن حصرها في مكونين أساسيين مادي و معنوي(3):

- المكون المادي للسياحة المستدامة : يعمل على توريث الطاقة الإنتاجية للأجيال القادمة بنفس قوتها أو بقوة أعظم ، حيث نضمن أن إستهلاك الكميات اليوم يعو الكميات المطلوب إستهلاكها غدا.

-المكون المعنوي للسياحة المستدامة : يرى هذا المكون بأن السياحة من الناحية الإجتماعية والثقافية ليست محايدة ، فهي تؤدي إلى حدوث تقابلات ، و إحتكاكات بين نوعين الثقافات (ثقافية الدولة المضيفة و ثقافة دولة السياح) مما يخلق تواسلا إجتماعيا ، وبيئيا.

ثانيا: التنمية السياحية المستدامة

تعرف التنمية السياحية المستدامة على أنها " : نقطة التلاقي ما بين إحتياجات الزوار و المنطقة المضيفة لهم ، ما يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي ، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الإحتياجات الإقتصادية والإجتماعية و الروحية و لكنها في نفس الوقت تحافظ على الواقع الحضاري و النمط البيئي للمقصد السياحي " (4)

1 مؤشرات التنمية السياحية المستدامة:

و يمكن تقسيمها إلى 03 مجموعات أساسية :

I المؤشرات البيئية : و ينبغي هذا المؤشر على مدى ضغط النشاط البشري على البيئة و التأثير عليها في المقصد السياحي ، وإذا تجاوزت المنطقة السياحية الطاقة الإستيعابية الخاصة بها فإنها تفرز عادة مجموعة من المضار تتولى أنواع من المؤشرات قياسها:

أ - مؤشر معالجة النفايات : سواء كانت صلبة أو سائلة.

ب - مؤشر كثافة إستخدام التربة : يقيس إما معدل كثافة السياح على السكان المحليين أو معدل السطح الذي تحتله البيئة الأساسية إلى إجمالي المساحة.

ت - مؤشر كثافة إستخدام المياه : يقيس حجم استخدام السياح للمياه إلى حجم إستخدام السكان المحليين أو حجم إستخدام السياح إلى الحجم الكلي المتاح من المياه الصالحة للشرب.

ث - مؤشر حماية الجو من التلوث : و يقيس مدى تلوث الهواء من خلال فترات مختلفة من السنة للمواسم السياحية.

II المؤشرات الاجتماعية : وترتكز على واقع الانتعاش المتعاضد للنشاط السياحي على الوسط الإجتماعي و توجد عدة مؤشرات رئيسية لقياس المؤشرات السياحية على الجانب الإجتماعي نجد منها:

أ - مؤشر الإنعكاس الإجتماعي: و يقيس تأثير السياحة على الظروف المعيشية لسكان الموقع السياحي من حيث التوظيف و التعلم... إلخ

ب - مؤشر رضى السكان المحليين : ويحدد مستوى رضى السكان المحليين بالمشاريع السياحية والتجارب معها.

ت - مؤشر الأمن : و يقيس مدى إنعكاس عنصر الأمن على تدفق السياح و يقاس بمدى تطور الجريمة في وسط سكان المقصد السياحي.

ث - مؤشر الصحة العامة : و يعكس مدى تطور النشاط السياحي على مستوى صحة السكان المحليين و يقاس بعدد الأطباء و المرضى على عدد السكان أو عدد المصابين بالأمراض إلى عدد السكان.

III المؤشرات الإقتصادية : و تتعلق بتأثير النشاط السياحي على الوسط المحلي و أهم المؤشرات لدينا كمؤشر العملة الصعبة ، مؤشر الدخل الإستثمار.

2- وسائل تحقيق تنمية سياحية مستدامة ودواعي الأخذ بها:

نظرا لأهمية التنمية السياحية المستدامة ، و إعتبارها كوسيلة للتنمية الشاملة سنحاول من خلال هذا معرفة وسائل تحقيقها و المتمثلة في التخطيط السياحي و كذا التقييم البيئي إضافة إلى محاولة معرفة دواعي الأخذ بها بالنسبة للدول النامية.

- التخطيط السياحي: يعتبر التخطيط السياحي من أهم وسائل تحقيق التنمية السياحية المستدامة و يعرف بأنه " رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحي في دولة معينة و في فترة زمنية محددة ، و يقتضي ذلك حصر الموارد السياحية في الدولة من أجل تحقيق أهداف الخطة السياحية، وتحقيق تنمية سياحية سريعة و منظمة من خلال إعداد و تنفيذ برنامج متناسق يتصف بشمول فروع النشاط السياحي و مناطق الدولة السياحية(6) و يرى بعض كتاب السياحي أن من بين عوامل نجاح التخطيط السياحي وجوب توفر أربعة علاقات (7)

أ -علاقة التخطيط بالنشاط الإقتصادي:

نجاح النشاط السياحي في المنطقة يرتبط ارتباطا وثيقا بمستويات الأنشطة التي يمكن أن يؤدي إلى تحقيق زيادة متواصلة في الدخول و إمكانية الإقتصاد المحلي على إمتصاص هذه الدخول و استخدامها.

ب - علاقة التخطيط بالبيئة: نجد أن السياحة هي نفس الشيء نعلى إعتبار أن التدفق السياحي يرتبط بعوامل الجذب السياحي الممثلة في المناخ ، المناظر الطبيعية (البيئة أو الشواطئ و غيرها ، أو في عوامل جذب من صنع الإنسان في المناطق التاريخية الأثرية والحديثة و غيرها ن و هنا تبدو نقطة هامة تتعلق بضرورة المحافظة على الأصول البيئة.

ج - علاقة التخطيط بالقدمين إلى المنطقة السياحية : يكون من الملائم تهيئة المقيمين لتزويد السائحين بالمعلومات التي تتاح لهم المتعة الذهنية ، فإن تزاوج كل من الإمتاع النفسي و الإثراء الذهني يجعل السائحون أكثر رغبة في زيارة المنطقة مرة أخرى.

التقييم البيئي:

يعتبر تقييم الأثر البيئي للمشروعات التنموية أحد الآليات المعاصرة والمتطورة لضمان تحقيق التوازن المطلوب بين البيئة و التنمية و هي عبارة عن أداة لإتخاذ القرارات العامة حيث أتمتحدد و توقع أو تقييم الآثار المتوقعة للمشروع المقترح على البيئة ، والبدائل المتوفرة لهذا المشروع (8) و تهدف هذه العملية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها (9):

- إيجاد نوع أو درجة من التوازن بين البيئة و المشروعات التنموية السياحة مثلا لتحقيق المصلحة المشتركة و المتبادلة.

-تحقيق درجة من المتابعة و المراقبة البيئية المستمرة للمشروعات التنموية ، بما يؤمن مسيرة هذه المشروعات و يحول دون إنجرافها على الخط البيئي الذي حدد لها ، و هو الخط الآمن ، والسليم الذي يضمن نجاحها و إستمرارها.

ثالثا: واقع القطاع السياحي في الجزائر

لقد أدركت الدولة الجزائرية ضرورة تعزيز القطاع السياحي و عصرنته و إعطاءه المكانة الحقيقية التي يستحقها لأنه أصبح بمثابة قوى ديناميكية تساهم في تعزيز و تطوير مختلف القطاعات و الأنشطة الأمر الذي دفع بالجزائر إلى تبني عدة مشاريع و إستراتيجيات لإسترجاع و تدارك الأمر ، حيث أن الجزائر تمتلك كل المقومات التي تؤهلها لأن تكون من أبرز الأقطاب السياحية على المستوى الإقليمي و العالمي ، أين تتنوع تضاريسها بين سواحل ، مرتفعات جبلية ، هضاب و هذا ما سوف نبرزه في هذا المطلب

1- مقومات السياحة بالجزائر

تتمتع الجزائر بمقومات طبيعية و حضارية و ثقافية و مادية تميزها عن غيرها من البلدان الأخرى ولها أنواع عديدة من بينها السياحة الشاطئية ، الأعمال و المؤتمرات ، الصحراوية و غيرها وتعتبر الجزائر من الدول المغاربية التي تتوفر على إمكانات سياحية متنوعة لها مكانتها في السياحة الإقليمية و الدولية ، سيما لدى الهيئات المتخصصة مثل اليونسكو ، مما يؤهلها للنهوض بهذا القطاع إذا ما توفرت الجدية الكافية لتطوير الأنماط السياحية و السعي قدما إلى منتج سياحي جيد . و هذا ما سوف نتناوله في هذا العنصر. حيث تمتلك الجزائر إمكانات سياحية معتبرة موزعة على مساحتها المقدرة بـ 2381741 كلم² و يمكن إنجازها في (10) :

- الساحل الجزائري : يتميز الساحل الجزائري بطوله الذي يبلغ حوالي 1200 كلم و يتنوع بين سواحل رملية و صخرية ، حيث أن هذه الكتل الصخرية المشكلة له تتجاوز في بعض الأحيان 1000 متر علوا ، كما توجد بالقرب من هذه السواحل عدة مدن ذات أهمية كبيرة في السياحة الساحلية من أهمها تيبازة ، الجزائر العاصمة ، جيجل ، سكيكدة ، بجاية ، وهران ، عنابة... الخ بالإضافة إلى عدة مخيمات و أماكن مخصصة للإستحمام كالحمامات و غيرها.

- التضاريس : يتربع شمال الجزائر على سلاسل جبلية تمتد من الشرق إلى الغرب منها سلسلة الأطلس التلي التي تتواجد بها جبال الأوراس و القبائل التي تضم قمما خلاصة يزداد جمالها في فصل الشتاء حيث أن هذه المرتفعات تشكل فرصة كبيرة لسياحة الإكتشاف و الراحة ، و لقد أقيمت عدة محطات سياحية على هذه المرتفعات منها محطة الشريعة بالبليدة و التي تمنح فرصة ممارسة رياضة الترحلق على الثلج ، بالإضافة إلى جبال القبائل و التي تشكل حدائق طبيعية أين أقيمت بها محطة تيكجدة السياحية و التي تمنح كذلك لزائريها فرصة ممارسة الرياضات الشتوية و إمكانية التمتع بجولات للصيد البري ، و تليها سلسلة الأطلس الصحراوي بجبال القصور و عمور تتخللها السهول العليا القسنطينية و السهول السهبية إضافة إلى بحيرات في الشرق و سبخات في الغرب توفر تنوعا بيئيا مكن من إنشاء عدة حظائر و حدائق كالحظيرة الوطنية للقالبة التي تضم حيوانات و طيوراً نادرة ، الحديقة الوطنية بتلمسان ، الحظيرة الوطنية بثنية الحد ، و الحديقة الوطنية قورايا المصنفة محمية طبيعية عالمية سنة 2004 (11).

- **الصحراء** : تختلف المناطق الصحراوية عن المناطق الشمالية من حيث طبيعتها الجغرافية ، تضاريسها ، نباتاتها، مناخها، كما تختلف و تتنوع هذه المناطق فيما بينها و هي تغطي معظم جنوب الجزائر و القبلة الأولى للسياح نظرا لجمالها الباهر و أسرارها التي لم تكتشف بعد و مساحتها الشاسعة التي لم يرها أحد بعد و من أشهر مناطقها غرداية ، الوادي ، بسكرة إضافة إلى الهقار و الطاسيلي أين يوجد محطة الإسكرم أعلى قمة في الهقار ، حيث أن محطة الطاسيلي تعتبر أول محمية صحراوية مصنفة عالميا.

- **الثروة الحموية** : يتوزع على مختلف مناطق الجزائر عدة منابع للمياه الحارة و الجوفية يزيد عددها عن 200 منبع مسجلة و موثقة رسميا ، تتمتع بمميزات علاجية هامة تستقطب السياح المحليين و الأجانب(12) منها حمام بوحنيقية بمعسكر ، حمام دباب بقالة ، حمام بوحجر بعين تيموشنت ، حمام ربيعة بعين الدفلى ، بوغرة في تلمسان و حمام الصالحين ببسكرة و غيرها . كما أن هناك إمكانيات لإقامة مراكز العلاج بمياه البحر كمركز سيدي فرج الذي يدعم هذه الثروة و يطور السياحة العلاجية.

- **المناخ** : يتنوع المناخ في الجزائر تبعا لتنوع التضاريس و نجد(13) :

● **المناخ المتوسطي** : يسود الشريط الساحلي و يتميز بالإعتدال شتاء و بالحرارة و الرطوبة صيفا مما يساعد على وجود الغابات الكثيفة من الأشجار المتنوعة و السهول الخصبة.

● **المناخ القاري أو المناخ الشبه جاف** : و يسود الهضاب العليا و المناطق الداخلية يتميز بشتاء بارد و طويل قد تنعدم فيه درجة الحرارة و صيف حار و جاف ، نجد هنا غابات الأرز و تحتل الحلفاء كل المناطق السهلية .

● **المناخ الصحراوي الجاف** : يسود الصحراء يتميز بالجفاف و الحرارة الشديدة على طول السنة خاصة في الصيف أما ليالي الشتاء فهي باردة جدا ، لا أثر للنباتات باستثناء الواحات المتناثرة في عدة مدن صحراوية.

- **المقومات الحضارية و الثقافية و الدينية** : تزخر الجزائر بعدة معالم تاريخية و ثقافية جديدة بأن تلقى العناية و الإهتمام الكافين من طرف الدولة كما تعتبر من الدول التي تمتلك إرثا تاريخيا و حضاريا تمتد جذوره إلى أعماق التاريخ ، مروا بمختلف المراحل التاريخية لهذا البلد ، و من بين أهم المواقع التاريخية و الحضارية التي تتوفر عليها الجزائر موقع الطاسيلي و تتجلى عظمتها من خلال حفريات و التي كشفت عن بقايا الحيوانات و النباتات التي تعيش في هذه المنطقة .. و ثمة حي القصبة بالجزائر العاصمة و التي شيدها العثمانيون في القرن 16 حيث تمثل إحدى أجمل المعالم الهندسية في المنطقة المتوسطية ، أيضا وادي مزاب بغرداية الذي يعود تاريخ بناءه إلى القرن 10 م و ما يميز هذا الموقع قيمته الجمالية الذي يحيط به 5 قصور ذات تصاميم بطابع صحراوي . إضافة إلى العديد من المعالم التي من شأنها أن تكون مناطق جذب سياحي.

- **المقومات المادية**: بالرغم من أهمية الدور الذي تلعبه المقومات الطبيعية و الحضارية و الثقافية في جذب السياح إلا أن ذلك يتطلب دعمها ماديا كتوفير الطرق و الموانئ و شبكات الإتصال و لعل أهم دعم

مادي هو الطاقة الفندقية و مدى تناسبها مع مستوى هؤلاء السياح، و في ذات السياق فقد ورثت الجزائر غداة الإستقلال 5922 سريرا (14) موزعا بالأخص في المدن الكبرى ثم شهد هذا العدد تطورا مضطردا مع تعاقب الخطط الإقتصادية المتبعة وصولا إلى مرحلة التسعينات التي شهدت تحولات في كل المجالات و منها السياحة التي عرفت فيها طاقة الإيواء تطورا ملحوظا من حيث عدد الأسرة و تصنيفات الفنادق و هو ما سوف نبينه في الجدول التالية :

● **توزيع طاقات الإيواء السياحية حسب نوع المنتج :** تتوزع طاقات الإيواء حسب هذا التصنيف على خمسة أشكال و الموضحة في الجدول الموالي :

جدول 1 رقم : توزيع طاقات الإيواء حسب نوع المنتج للفترة (2009-2000) الوحدة (سريرا)

السنة توزيع الأسرة	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
حضرية	33000	33495	35126	35126	48680	50311	44561	44561	44700	57419
شاطئية	25442	23485	23624	26034	21770	22000	23148	23248	23500	16551
صحراوية	9000	7723	7197	8105	4431	4431	11639	11639	11639	10635
معدينية	8500	6530	6504	6905	5742	5742	4608	4608	4918	3757
مناخية	1300	1246	1097	1225	1411	1411	913	913	913	332
المجموع	77242	72485	73548	77473	82034	83895	84869	85000	85642	88694

المصدر : وزارة السياحة و الصناعة التقليدية

من خلال الجدول السابق يتضح بأن طاقات الإيواء السياحي حسب نوع المنتج قد تركزت في صنفين رئيسيين من المنتجات السياحية (الحضرية ، الشاطئية) بأعداد كبيرة ، ذلك أن أغلب الفنادق تتواجد بالمدن الرئيسية شمال البلاد ، تليها طاقات المنتج الصحراوي في المرتبة الثالثة بالرغم من أهمية هذا النوع من المنتج السياحي الذي تراهن عليه الدولة الجزائرية لكونه يشكل دعامة السياحة الجزائرية.

● **طاقات الإيواء حسب درجة التصنيف :** تنقسم طاقات الإيواء في الجزائر حسب هذا الشكل إلى درجات (من درجة إلى خمسة درجات بالنسبة للمصنفة و أخرى غير مصنفة)، و يظهر الشكل الموالي بأن طاقات الإيواء السياحي في الجزائر تتركز وفقا لهذا المعيار في غير المصنفة و في الدرجة الثالثة . و يظهر أيضا بأن كل الأنواع في تزايد مستمر في غالب الأحيان ، ما عدا في بعض الحالات حيث تصيبها إنخفاضات و ذلك بسبب عمليات إعادة التصنيف التي تقوم بها الوزارة الوصية

جدول 2 رقم : توزيع طاقات الإيواء حسب درجة التصنيف للفترة (2009-2000) الوحدة

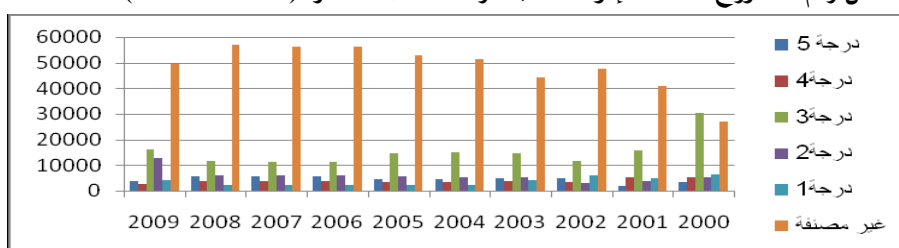
(سريرا)

السنة	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
-------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------

توزيع الأسرة										
درجة 05	3914	5455	5455	5455	4590	4590	4959	4832	2033	3322
درجة 04	2531	3743	3743	3743	3383	3383	3757	3338	5331	5190
درجة 03	16128	11601	11225	11225	14807	14857	14740	11717	15808	30330
درجة 02	12660	5843	5843	5843	5800	5415	5424	2975	3621	5100
درجة 01	3967	2378	2378	2378	2315	2315	4212	6000	4832	6200
غير مصنفة	49494	56856	56356	56225	53000	51474	44381	47485	40728	27100
المجموع	88694	85876	85000	84869	83895	82034	77473	73548	72485	77242

المصدر : وزارة السياحة و الصناعة التقليدية

الشكل رقم 1: توزيع طاقات الإيواء حسب درجة التصنيف للفترة (1990-2009)



المصدر : من إعداد الطالبتين إعتقادا على الجدول رقم : 07.

بالرغم من التطور المعتبر لطاقات الإيواء السياحي في السنوات الأخيرة فإنها تبقى غير كافية لتلبية احتياجات الطلب المحلي و الدولي من حيث العدد و الجودة المطلوبة. و نلاحظ من خلال الشكل و بشكل ملفت إرتفاع عدد الفنادق غير مصنفة من العدد الإجمالي للفنادق ، و التي هي تلعب دورا كبيرا من خلال الخدمات السياحية المقدمة إلى جانب عوامل أخرى في إستقطاب السياح و زيادة طلبهم على المنتج السياحي هذا الأخير الذي يمكن تجسيده بعدد الليالي السياحية و مدة إقامة السياح و نوضح هذا من خلال الجدول التالي :

جدول 3 رقم : تطور الليالي السياحية في الفنادق الجزائرية للفترة (1990-2009)

الوحدة : ألف ليلة سياحية

2008	2007	2006	2005	2000	1995	1990	التصنيفات
543,5346	5119,940	4905,216	4705,637	3748,13	3648,63	3701,13	إجمالي الليالي
595,747	573,855	528,591	483,332	202,905	75,80	658,14	الليالي لغير المقيمين
11.14	11,21	10,78	10,27	5,41	2,1	17,8	النسبة المئوية

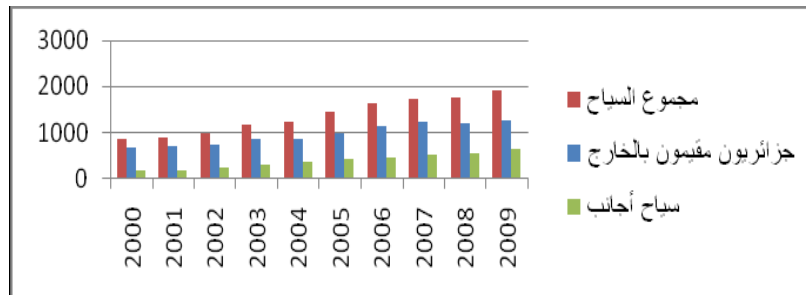
المصدر: صليحة عشي، مرجع سابق، ص 108.

نلاحظ من خلال الجدول محدودية نسبة الليالي السياحية لغير المقيمين إلى إجمالي الليالي السياحية و هو ما يعكس محدودية توافد السياح غير المقيمين إلى الجزائر و ذلك بالدرجة الأولى إلى ضعف تنافسية المنتج السياحي الجزائري و الإنحراف الموجود بين ما يتوقعه السائح الأجنبي القادم من الدول المتقدمة بكل معطياتها الاجتماعية و الاقتصادية و التكنولوجية و بين ما يجده فعلا

التدفقات السياحية البشرية:

-تطور عدد السياح الداخلين : يوضح الشكل تطور عدد السياح ونسبة التطور السنوية للفترة (2000-2009) ، و ذلك حسب تصنيف السياح إلى : سياح من جنسية جزائرية و سياح أجانب . و من خلالها يلاحظ بأن تدفق السياح الإجمالي على الجزائر يشهد تحسنا ملحوظا من سنة إلى أخرى ، و قد إنتقل من 865984 سائحا سنة 2000 إلى 1911506 سائحا ، و ذلك بنسبة تطور سنوية تتراوح ما بين ما بين (8 و 18) % ، و يفسر هذا التطور في إجمالي عدد السياح نسبة التطور السنوية للسياح الأجانب المقيمين في الخارج ، و الذي يشهد عددهما تطور سنوي ملحوظ من سنة إلى أخرى ، و من خلال إحصائيات سنة 2009 فإن عدد السياح الجزائريين المقيمين بالخارج يشكلون 66% من السياح فيما يشكل السياح الأجانب النسبة الباقية و المقدرة ب: 34% .

الشكل رقم 2: تطور عدد السياح الداخلين للجزائر للفترة (1990-2009)



المصدر : وزارة السياحة و الصناعة التقليدية

-تقسيم السياح الأجانب حسب جنسياتهم : تحتل كل من تونس و فرنسا ريادة الدول المصدرة للسياح للجزائر ، ففي سنة 2009 شهدت الجزائر توافد 197911 سائحا من تونس و 171314 سائحا من فرنسا . و السبب في ذلك يعود للعلاقات التي تربط الجزائر بهما ، حيث أن معظم الجالية الجزائرية المقيمة بالخارج تقطن بفرنسا و تونس ، إضافة إلى قرب المسافة و سهولة إجراءات السفر.

جدول رقم 4: أهم الدول المصدرة للسياح للجزائر لسنة 2008

الوحدة : سائح

البلد	فرنسا	تونس	الصين	اسبانيا	مالي	ايطاليا	المغرب	ليبيا	تركيا	الشرق الأوسط
عدد السياح	170538	148157	20488	20000	18100	15477	14852	13940	11323	30636

المصدر : وزارة السياحة و الصناعة التقليدية

الوحدة

جدول 5 رقم : تطور عدد السياح الوافدين إلى الجزائر

عدد السياح بالآلاف

السنوات	2005	2006	2007	2008	2009	2010	*2011	**2021
عدد السياح	1,443	1,638	1,743	1,772	1,912	1,948	2,025	2,962

المصدر: وزارة السياحة و الصناعة التقليدية

من الجدول أعلاه يتبين لنا أن عدد السياح الوافدين إرتفع في سنة 2010 بـ 195 ألف سائح مقارنة بنسبة زيادة تعادل 13,51 % ، و تمثل سنة 2010 أفضل السنوات من حيث توافد السياح ، و لقد عرف عدد السياح إنخفاضا ابتداء من 1992 ليعرف بعد ذلك إرتفاعا في سنة 2000، و قد كان سبب ذلك الأزمة التي شهدتها الجزائر في التسعينات و هي كثرة المجازر الإرهابية و إنعدام الأمن ، ليعرف بعد ذلك عدد السياح إرتفاعا في السنوات الأخرى المعروضة لكن بنسب متفاوتة من سنة لأخرى. و يعكس لنا زيادة عدد السياح الوافدين زيادة إنفاق السياح (إنفاق السياح الأجانب يعتبر صادرات للدولة المستضيفة لأنه يحقق لها مداخيل) بما في ذلك الإنفاق على وسائل النقل ، و للتوضيح نستعين بالشكل الموالي:

الشكل رقم 3: تطور إنفاق السياح في الجزائر للفترة (2001-2011)

الوحدة بليون دينار جزائري



المصدر : وزارة السياحة و الصناعة التقليدية

من خلال الشكل أعلاه عرف عدد السياح الوافدين تطورا من سنة 2001 إلى 2011 / لكن الإنفاق هؤلاء السياح عرف تذبذبا في 2003، 2006، 2005، 2010، 2009، و قد كانت مساهمة هذا الإنفاق في الصادرات الجزائرية متذبذبة في تلك السنوات المذكورة سلفا ، ما عدا سنة 2009 التي عرفت أكبر مساهمة في الصادرات من مداخيل السياحة وصلت إلى 3% تقريبا و يرجع الفضل في ذلك إلى التدابير التي إتخذتها الجزائر من أجل تشجيع السياحة و النهوض بهذا القطاع الحيوي الذي أصبح يمثل نسبة مساهمة كبيرة في حل الإقتصاديات الدولية .

2-الإدارة و السياحة الجديدة والمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية بالجزائر

-المفهوم الجديد للسياحة الجزائرية (من بلد موفد إلى بلد مستقبل) :يرمي التفعيل السياحي التدريجي والمستدام للجزائر إلى إرساء الأساسيات الضرورية لبروز وجهة الجزائر كوجهة أصيلة تنافسية ، قادرة لتمثيل البلاد على المستوى المتوسطي والدولي من جهة والإستجابة لاحتياجات الوطنيين في ميدان العطل، الراحة، والاستجمام من جهة أخرى. وهذا من خلال تحديد إستراتيجية تقوم على معاينة نقاط القوة والضعف الحالية للنشاط السياحي، وتتضمن بشكل أساسي العناصر التالية :

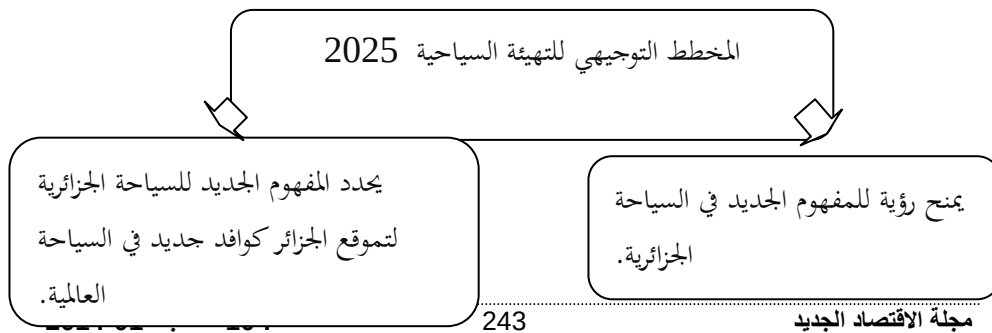
- المستوى الرديء للنشاط السياحي.
- نقص في المواقع المهيكلّة التي تجذب التدفق السياحي المرتفع.
- التوفيق بين السياحة الوطنية والسياحة الدولية .
- ضعف شهرة وجهة الجزائر.

التموقع الجديد للسياحة الجزائرية : لا تبنى السياحة على ترتيب غير محكم ، فهي تركز على الإستراتيجية التي تعرف المفهوم الجديد للسياحة الجزائرية ، بالإستفادة مما يمتلكه من مؤهلات ومن طلبات للزبائن المحليين والدوليين ويرمي المفهوم الجديد إلى (13):

- التموقع في الفروع الجديدة الواعدة.
- الإستفادة من تجارب البلدان المنافسة في حوض المتوسط.
- إجراء تكييف يتماشى مع توجهات الإستهلاك الجديدة والطلب الدولي.
- الأخذ بعين الإعتبار لوجود طلب متزايد للزبائن المحليين.
- التوفيق الدائم بين الطلب الوطني والدولي.

وتندرج الإستراتيجية الجديدة للسياحة والمجسدة في المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية " SDAT 2025" في المدى البعيد بتحديد أولويات واضحة ودقيقة مستندة على برمجة في الزمن.

الشكل رقم 4 : السياحة لا تبنى بطريقة مشتتة : ضرورة وضع إستراتيجية على المدى الطويل.



المصدر : الكتاب 02 من التقرير العام حول المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية " SDAT 2025" وزارة تهيئة الإقليم ، البيئة والسياحة، ص 16.

-التوقعات والاتجاهات العالمية الناشئة : يتوجب على الجزائر كمنظم جديد تنويع العرض السياحي الوطني، وكذا زبائنها حتى يكون النشاط السياحي أقل هشاشة ، أكثر تفاعلية ، وأكثر مرونة في مواجهة التغيرات المفاجئة للسوق وزواله.

وعلى هذا يجب على الجزائر أن تقوم ب(11)ضش\نشئ\:

- تنويع الوجهات (الجنوب ، الساحل) ، المنتجات، الشركاء و المرقون ، حتى لا تكون رهينة لخيار واحد أو منتج واحد.

- الذهاب لاستقطابات جديدة للإمياز والتوعية ، في السياحة الحديثة مثل : الغولف الأنشطة المائية، النوادي ، تأجير البواخر السياحية المائية والفضاءات الفكرية مثل القصور ، التحليق الجوي وسباق الزوارق البحرية والمهرجانات.

- الموقع الجغرافي المميز ، سهولة بلوغها، رابطة اللغة مع عدد كبير من دول الجوار، هي كلها عوامل تجعل من الجزائر ، بلدا ذو إمكانيات سياحية قوية.

وفي هذا الإطار يمكن على الجزائر الإعتماد على أربعة أنواع من الزبائن والسياح المستهلكين :

أ - زبائن موجودين : وهم زبائن السوق المحلية ، والتي يتوجب المحافظة بعروض التسلية والمتنوعة وسهلة المنال

ب - الجالية الجزائرية : المقيمة بالخارج والواجب إقناعها بالتوجه أكثر إلى بلدها الأصلي لقضاء العطل.

ج- زبائن محتملين : من منطقة الأورو - متوسطة وبلدان الخليج، حيث وحدة الثقافة واللغة وسهولة الوصول ، مما قد يجعل الجزائر سوقا مفضلة.

أ - زبائن أكثر بعدا : (أمريكا الشمالية وبشكل أساسي كندا وآسيا، وهي سوق في أوج توسعها)

المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية " م.ت.س. SDAT"

هو عبارة عن قرار وزاري مشترك مؤرخ في 13 جمادى الثانية عام 1427 الموافق ل9 يوليوسنة 2006، يحدد تشكيلة اللجنة المركزية لإعداد مشروع المخطط التوجيهي القطاعي للتهيئة السياحية و كفاءات عملها. (ج.ر رقم 65-2006) ، و هو جزء من المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية لأفاق 2025، و الذي تقرر إعداده و تحديد معالمه بالقانون 01-02 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 و المتعلق بتهيئة الإقليم و التنمية المستدامة . و يعد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية أكثر من إطار مرجعي للسياسة السياحية للجزائر ، و يتم من خلاله النشاط العام و الخاص إلى غاية أفاق 2025 و هو يسطر برنامج

التنمية و ترقية السياحة الوطنية قصد إدراجها تدريجيا في الشبكات الدولية ، مع دفع المقصد و تعزيز الثروات الثقافية و الطبيعية من خلال الإستثمار و نوعية العرض. كما تعلن من خلاله الدولة عن نظرتها المستقبلية للتنمية السياحية الوطنية على المدى القصير ، المتوسط و البعيد ، و يحدد الأدوات الكفيلة بتنفيذها و شروط تحقيقها . بالإضافة إلى ذلك لقد أكد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة أن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية يعد تعهدا سياسيا يجب تحقيقه قبل سنة 2025 ، بحيث يتوقع أن يتعاطى أزيد من 11 مليون جزائري للسياحة في حدود 2025 .

ثالثا : معوقات السياحة في الجزائر

بالرغم من النصوص القانونية و المشاريع المسطرة لتطوير قطاع السياحة بالجزائر إلا أن هذا الأخير ما يزال يواجه بعض العراقيل و الصعوبات التي يمكن إيجازها فيما يلي :

- ضعف نوعية المنتج السياحي .
- سوء نوعية خدمة النقل.
- الصعوبات المالية و الإدارية.
- مشكل العقار السياحي.
- ضعف التسويق.
- نقص الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات و الإتصال و التغيب الواضح للإنترنت على مستوى هياكل الاستقبال .
- نقص الأمن و الإستقرار.
- ضعف أداء وكالات الأسفار.
- نقص في تكوين و تأهيل المستخدمين

خاتمة : يتبين لنا من خلال ما تقدم، أن السياحة ظاهرة إنسانية ونشاط إقتصادي- إجتماعي يمثل قوى فاعلة ومؤثرة في حياة المجتمعات، حيث أنها أصبحت تحتل حيزا لا يستهان به في حياة الأفراد والدولة ككل على حد سواء، وهي مثل أي نشاط إقتصادي وإنساني آخر لها آثارها ونتائجها الإيجابية والسلبية، لذلك كانت الحاجة ماسة وملحة لتخطيط وتفعيل هذا القطاع من أجل ضمان تحقيق أقصى منفعة ممكنة منه. والسياحة لها أهمية خاصة تستمد من تأثيرها على بنية وأداء الإقتصاد الوطني، ويمكن النظر إليها على أنها نشاط ديناميكي ذو تأثير متبادل وفعال يشمل جميع الأنشطة الإقتصادية في الدولة وخارجها، فهي تتأثر وتؤثر على نشاط الإنتاج، الإستهلاك، الرحلات، الإتصالات، الموانئ، الفنادق، البنوك، عمليات التجارة الداخلية والخارجية... الخ. بالإضافة إلى أن توزيع المشاريع السياحية على المناطق السياحية المختلفة يعمل على تطويرها وتحسين مستويات المعيشة فيها.

قائمة المراجع

1- أحمد محمود مقابلة ، صناعة السياحة، دار كنوز المعرفة ، عمان ، 2007، ص 90-91.

- 2- نفس المرجع ، 92-93
- 3- كواش زهية ، صناعة السياحة من المنظور البيئي ، حالة الجزائر ، رسالة ماجستير ، المركز الجامعي خميس مليانة ، قسم العلوم الاقتصادية ، 2008 ص 107-108
- 4- الجيلالي مجاز ، مساهمة القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة ، دراسة حالة ولاية غرداية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، قسم العلوم الاقتصادية ، ص 86. 2007 .
- 5- نفس المرجع ، ص 90-91.
- 6- . نبيل الروبي ، التخطيط السياحي ، المؤسسة الثقافية الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1987 ص 65
- 7- محمد الشيراوي عبد المنعم ، واقع وآفاق مستقبل السياحة في البحرين ، بيروت ، دارالكنوز الأدبية ، 2002 ، ص 32.
- 8- كواش زهية ، مرجع سابق ، ص 120-
- 9- نفس المرجع ، ص 120
- 10- إلهام يحياوي ، ساعد بوداوي ، دور مخطط جودة السياحة الجزائري في تفعيل السياحة ، المؤتمر العلمي الدولي حول : السياحة رهان التنمية المستدامة -دراسة تجارب بعض الدول ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة البليدة ، الجزائر ، يومي 24-25 أبريل 2012 ، ص 4.
- 11- حياة بن سماعيل ، زايدي حسيبة ، أقطاب السياحة الصحراوية الامتياز و دورها في تحول الجزائر إلى بلد سياحي في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية - دراسة واقع السياحة و الاستثمار السياحي بولاية بسكرة. الملتقى الدولي الثاني حول : دور السياحة الصحراوية في التنمية الاقتصادية و الإجتماعية ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، قسم العلوم التجارية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، يومي 11 و 12 مارس 2012 ، ص 4.
- 12- من الموقع الإلكتروني : 18:34 ، 16/08/2012 : ar. Wikipedia.org http :
- 13- الكتاب 02 من التقرير العام حول المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية "SDAT 2025" وزارة تهيئة الإقليم ، البيئة والسياحة ، ص 16.
- 14- حياة بن سماعيل ، مرجع سابق ص 6.